مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

2026/9/22

المسيرات والصواريخ: تحول معادلة الردع في الشرق الأوسط

د. هادي مشعان ربيع

تحليلات

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

المسيرات والصواريخ: تحول معادلة الردع في الشرق الأوسط

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات السياسية/ الدراسات الأمنية والعسكرية

الاصدار / تحليلات

الموضوع / الأمن والدفاع، شؤون إقليمية ودولية

د. هادي مشعان ربيع / كلية العلوم السياسية/جامعة الانبار

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاص، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقلَيْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2026

المقدمة

كشفت الحرب الأخيرة في الشرق الأوسط، التي لا نزال نعيش تداعياتها، عن تطور لافت في قدرات وإمكانات الصواريخ والطائرات المسيّرة، وأظهرت أن هذه الأسلحة لم تعد مجرد أدوات مساندة في ساحات القتال، وإنما أصبحت عنصراً رئيسياً في إدارة الصراع وفرض معادلات جديدة للقوة والردع. وتهدف هذه الورقة إلى بيان مدى إسهام انتشار المسيّرات والصواريخ في إعادة تشكيل مفهوم الردع في الشرق الأوسط، وما طبيعة التحول من الردع القائم على التفوق العسكري التقليدي إلى نمط جديد من الردع غير المتماثل؟

أولاً- التحول النظري في مفهوم الردع

يشير الردع إلى استخدام التهديدات والقدرات والتواصل الاستراتيجي لمنع الخصم من اتخاذ إجراءات غير مرغوب فيها. والردع، كسياسة، ينصرف إلى نقل موقف معين أو نية ما إلى الخصم من أجل العدول عن فعل باشر به، أو الابتعاد عن نية القيام بفعل لا يرتضيه المهدِّد. وهو، كاستراتيجية، يسعى إلى توظيف وسائل القوة عن طريق التهديد باستخدامها؛ لضمان أوضاع لا يرغب الطرف الرادع أن تتغير، ذلك أنها تتوافق مع أهداف سياسته العليا، أو أنها تنسجم معها.[1] وتقوم نظرية الردع التقليدية، كما صاغها «توماس شيلينغ» على فكرة أن الجهات الفاعلة يمكنها التأثير على سلوك الخصوم من خلال التأثير على حساباتهم للتكلفة والعائد.[2] وتعتمد مصداقية الردع

1 - اندريه بوفر، الردع والاستراتيجية، ترجمة: اكرم ديري، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1970، ص27

2- Schelling، T. C. The strategy of conflict. Harvard Univer. Press،

على ثلاثة عناصر أساسية: القدرة، والتواصل، والعزم. يُصنف الردع عادةً إلى نوعين: ردع بالمنع والردع العقابي، يهدف الردع بالمنع إلى منع الخصم من تحقيق أهدافه من خلال تعزيز القدرات الدفاعية. أما الردع عن طريق العقاب، فيهدف إلى فرض تكاليف كبيرة على الخصم رداً على الأفعال غير المرغوب فيها، وبالتالي تثبيط السلوك المستقبلي.[3]

ويشير انهيار الردع إلى تعطل الآليات التي تدعم الردع، مما يؤدي إلى فشل التهديدات والإشارات في منع التصعيد. وقد يحدث هذا الانهيار عندما تتزعزع المصداقية، أو يُساء فهم التواصل، أو عندما يكون الفاعلون على استعداد لتحمل التكاليف التي يسعى الردع إلى فرضها. وفي بيئات الصراع المعاصرة، غالباً ما يشير انهيار الردع إلى الانتهاكات المتكررة للخطوط الحمراء، والتصعيد رغم التهديدات الواضحة، والانتقال من أشكال المواجهة غير المباشرة إلى المباشرة.[4]

في الشرق الأوسط، يُمثّل الانتقال من العمليات السرية والاشتباكات بالوكالة إلى التبادلات العسكرية المباشرة بين الدول مؤشراً حاسماً على انهيار الردع التقليدي. وتُوضح أحداث أوائل عام 2026 هذه الديناميكية، إذ يشير التحول من الضربات الدقيقة إلى الاشتباك

1960. P.33.

3 - عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، عمان، دار مجد لاوي، 2006، ص 193.

4 - Abubakar Yusuf, The Collapse of Deterrence and the Reconfiguration of the Middle East Security Order: From Coercive Diplomacy to Direct War, National Defense College, Nigeria; Baze university, Abuja, Nigeria, April 01, 2026,p.4..

العسكري المستمر، إلى جانب الأعمال الانتقامية وتوسع نطاق الصراع، إلى أن آليات الردع التقليدية قد ضعفت بشكل كبير. ويعكس عجز الردع عن منع التصعيد كلاً من التغيرات الهيكلية في النظام الدولي، والحسابات الاستراتيجية المتطورة للجهات الفاعلة الرئيسية.

ثانياً- المسيّرات والصواريخ وإعادة توزيع القوة

في النزاعات العسكرية، يُعدّ تقليل التكاليف والخسائر في صفوف الجنود أمراً بالغ الأهمية؛ فاستخدام موارد أقل وتكبّد خسائر أقل لتحقيق الأهداف يُعدّ دائماً ميزة. تقليدياً، كان الإنفاق العسكري يركز على اقتناء أحدث المعدات العسكرية والحفاظ على مخزونات وفيرة من الذخيرة، مما منح الدول الأكثر ثراءً تفوقاً استراتيجياً. إلا أن التطورات التكنولوجية الحديثة جعلت أنظمة الطائرات المسيّرة أكثر تطوراً وأقل تكلفة، مما مكّنها من منافسة أنظمة الدفاع الأكثر تكلفة بكثير، وبالتالي تحقيق تكافؤ الفرص لصالح المقاتلين الأقل مواردا. اليوم، تستطيع طائرات مسيّرة لا تتجاوز تكلفتها 500 دولار أمريكي تحييد قطع مدفعية أو دبابات باهظة الثمن تُقدّر قيمتها بملايين الدولارات، مما يحدّ من الوجود البشري في ساحة المعركة ويحافظ على الأرواح.[5]

لقد أحدث صعود الطائرات المسيّرة بأنواعها المختلفة (الاستطلاعية أو الهجومية) تغييراً جذرياً في مشهد الحروب الحديثة، إذ ساوى بين الجيوش ذات التمويل الضخم، وتلك التي تمتلك موارد محدودة

5 -Ido Caspi، Drones in Defense: Reshaping Modern Warfare and its Economics، 4Nov،2024: https://globalxetfs.co.jp /en/research

ولكنها أكثر تطوراً من الناحية التكنولوجية[6]. ويشير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) إلى أن المسيّرات انتقلت خلال العقود الأخيرة من قدرة متخصصة في الاستطلاع، إلى عنصر أساسي في ترسانات العديد من القوات المسلحة، مع توسع أدوارها إلى القتال والردع. وقد حوّل دمج الطائرات المسيّرة في الاستراتيجيات العسكرية التركيز من المعدات التقليدية باهظة التكلفة إلى أنظمة مرنة ومتعددة الاستخدامات قادرة على توجيه ضربات دقيقة مع تقليل الخسائر البشرية إلى أدنى حد.[7]

وكما توضح النزاعات الناشئة، فإن النشر الاستراتيجي للطائرات المسيّرة قصيرة المدى وطويلة المدى ليس مجرد ميزة تكتيكية، بل هو تحول جذري في طبيعة الحرب. أما الصواريخ التي استُخدمت بالتكامل مع الطائرات المسيّرة، فقد أدت إلى تعزيز منظومة هجوم مركبة قوية عُرفت باسم «ضربات القوة النارية»، أي الجمع بين المسيّرات والصواريخ ضمن هجوم واحد أو حملات متتابعة، قادرة على التغلب بسهولة على الدفاعات الجوية للعدو. فالصواريخ مهمتها ضرب الأهداف الدقيقة، بينما تتولى أسراب الطائرات المسيّرة الاستنزاف والضغط المستمر، مما يربك العدو ويشتت دفاعاته وقدراته على الردع.[8]

6 -Ibid.
7 - UAVs: ISR، Deterrence and War، https://www.iiss.org /publications/strategic-dossiers/2026/
8- Ido Caspi، Op.cit.

ثالثاً-إيران وإعادة صياغة الردع في الشرق الأوسط

لعقود طويلة، استندت الاستراتيجية الإيرانية إلى ما يُسمى «العمق الاستراتيجي»، أي استخدام الحلفاء الإقليميين - حزب الله في لبنان، والجماعات المسلحة العراقية، والحوثيين في اليمن، وغيرهم - لبسط النفوذ دون تعريض نفسها للخطر بشكل مباشر. وتشير أحداث الحرب الأخيرة إلى تطور في هذا النهج. فمع تعرض حلفاء إيران لضغوط كبيرة نتيجة للصراعات الأخيرة، ولا سيما في لبنان واليمن، باتت المسيّرات والصواريخ الباليستية الإيرانية تحتل مركز استراتيجية طهران القائمة على الإكراه والردع.

تمتلك إيران أكبر ترسانة صواريخ وطائرات مسيّرة وأكثرها تنوعاً في الشرق الأوسط، تضم آلاف الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز، بعضها قادر على ضرب أهداف بعيدة تصل إلى إسرائيل وشرق أوروبا. وعلى مدى العقود الماضية، استثمرت إيران بشكل كبير في تحسين دقة هذه الأسلحة وفعاليتها التدميرية. وقد جعلت هذه التطورات من القوات الصاروخية الإيرانية أداةً قويةً لبسط النفوذ الإيراني، وتهديداً حقيقياً للقوات العسكرية الأمريكية وحلفائها في المنطقة. [9]

لقد كانت من نتائج العقوبات المفروضة على إيران منعها من الحصول على طائرات حديثة، ولهذا السبب، ركّزت على تعزيز قدراتها الصاروخية وقدراتها في مجال الطائرات المسيّرة. ويؤكد ذلك الخبير الإيراني في الشؤون الدولية، (بخشايش أردستاني)، بقوله: «دفعت عقوبات العقود

9 -Missiles of Iran، 17June، 2026: https://missilethreat.csis.org / country/iran/

الثلاثة الماضية إيران إلى التركيز على صناعات الصواريخ والطائرات المسيّرة بدلاً من تعزيز قواتها الجوية، مما مكّنها من بسط سيطرة أكبر على سماء البلاد من خلال أدوات غير متكافئة. لقد استثمرت إيران بشكل كبير في تحسين دقة هذه الأسلحة وفعاليتها التدميرية. وقد جعلت هذه التطورات من القوات الصاروخية الإيرانية أداةً قويةً لبسط النفوذ الإيراني، وتهديداً حقيقياً للقوات العسكرية الأمريكية وحلفائها في المنطقة.»[10] كما أشار الخبير الايراني الى قدرات بلاده في مجال الطائرات المسيّرة، مؤكداً: «أظهر النطاق الواسع لعمليات الطائرات المسيّرة، لا سيما بعد تجربة حرب الأيام الاثني عشر، أن هذه الطائرات قادرة على تغيير المعادلات الإقليمية بسرعة».[11] وأوضح في هذا السياق أن «الطائرات المسيّرة لا تُخفّض تكلفة العمليات فحسب، بل تُتيح أيضاً إمكانية الردع غير المتكافئ»[12] وشدد على أن «قدرة الطائرات المسيّرة تُكمّل قدرة الصواريخ، وتُمكّن إيران من السيطرة على الساحة الجوية والضغط العملياتي دون الاعتماد على الطائرات المقاتلة المتطورة، كما أن قدرة إيران على تحمّل حرب مفروضة أو غير مرغوب فيها أكبر بكثير من قدرة الدول التي استثمرت فقط في الطائرات المقاتلة المعقدة. لذلك، فإن الطائرات المسيّرة، إلى جانب الصواريخ، تُمكّن إيران من التفوق في الدفاع وفي إرساء الردع الإقليمي، مع زيادة تكلفة رد فعل العدو».[13]

10 - The Role of Missiles and Drones in Iran's Deterrence Power، Strategic Council on Foreign Relations،:16/10/2025: https://scfr.ir / en/defense-security
11- Ibid.
12 - Ibid.
13- Ibid..

كشفت مقالة حديثة في صحيفة وول ستريت جورنال، بعنوان «براعة إيران في الطائرات المسيّرة المسلحة تُعيد تشكيل الأمن في الشرق الأوسط»، أن «طهران تستخدم مواد جاهزة لتصنيع طائرات مسيّرة مسلحة تُشكّل تحدياً للولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة». وتستشهد المقالة بمصادر لم تُسمّها في أوروبا والولايات المتحدة وإسرائيل، تُفيد بأن قدرات إيران المتنامية بسرعة في تصميم وتصنيع ونشر الطائرات المسيّرة «تُغيّر موازين القوى في المنطقة"[14]. كما كشف وزير الدفاع الإسرائيلي «بيني غانتس» في خطابه الذي ألقاه في 12 سبتمبر/أيلول 2021 أمام معهد مكافحة الإرهاب بجامعة رايخمان من « أن «أحد أقوى أسلحة إيران هو أسطولها من الطائرات المسيّرة». ووفقاً لغانتس، «هذه مجموعة من الأسلحة الفتاكة والدقيقة، التي يمكنها، مثل الصواريخ الباليستية، قطع آلاف الكيلومترات. ينتج الإيرانيون هذه الطائرات ويزوّدون بها وكلاءهم، الذين بدورهم يستخدمونها بالتنسيق مع الحرس الثوري وكتائب القدس التابعة له، وتحت قيادتهما». وبذلك، رفع غانتس الطائرات المسيّرة الإيرانية إلى أعلى مراتب التهديدات، لتصبح على قدم المساواة مع التهديد النووي الإيراني.[15]

14 - ouson. B. and Nissenbaum، D، "Iran Armed Drone Prowess Reshapes Security in the Middle East" Wall Street Journal، October 7، 2021، https://www.wsj.com/articles/irans-armed-drone-prowess-reshapes-security-in-middle-east-11633530266

15 - Uzi Rubin، Iran's Drones Tip the Balance of Power in the Middle East،25/01/2022: https://jiss.org.il /en/rubin-irans-drones-tip-the-balance-of-power-in-mideast/

لقد استخدمت إيران في الحرب الأخيرة نموذج الحرب المركبة، أي الصواريخ والمسيّرات معاً؛ فالصواريخ للضربات السريعة والدقيقة، وأسراب المسيّرات للاستنزاف والضغط المستمر. وبدمج قدرات الصواريخ والطائرات المسيّرة، استطاعت إيران أن تلعب دوراً إقليمياً هاماً، بحيث تمكنت من مواجهة خصوم يمتلكون طائرات مقاتلة متقدمة، وهو ما خلق ردعاً أكثر استدامة.

رابعاً- إسرائيل ودول الخليج.. هل تغيرت معادلة الردع؟

لطالما تم الحفاظ على الردع في الشرق الأوسط من خلال مزيج من التفوق العسكري، وهياكل التحالفات، والغموض الاستراتيجي. وقد لعبت الولايات المتحدة الامريكية دوراً محورياً في دعم هذا الإطار من خلال وجود عسكري متقدم، وضمانات أمنية للحلفاء، واستخدام القوة بشكل دوري. اما بعد اندلاع الحرب الأخيرة فقد تغيرت معادلة الردع، ويمكن بيان ذلك بالنسبة لكل من إسرائيل ودول الخليج العربية.

1- إسرائيل: اعتمدت إسرائيل على مجموعة من السياسات والاستراتيجيات التي تهدف من خلالها إلى تحقيق الردع ضد التهديدات الأمنية التي تواجهها، سواء من دول أو جماعات غير حكومية. وتعكس هذه السياسات عقيدتها الأمنية التي تقوم على مبدأ منع الأعداء من التفكير في شن أي هجوم، من خلال الإظهار الواضح للقوة العسكرية والتكنولوجية، وهو ما يُعرف لديها بعقيدة «لا خيار»، التي ترتكز على التصدي لأي تهديد قبل أن يتفاقم، وإبقاء الصراعات خارج الحدود، التي تهدف إسرائيل من خلالها إلى

منع أي مواجهات عسكرية على أراضيها، من خلال ضرب الأهداف خارج حدودها، مثل التدخل في سوريا أو العراق أو حتى إيران. وكذلك الاعتماد على التحالفات الدولية والإقليمية، كتعزيز التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على الدعم العسكري والاقتصادي، وضمان مظلة دبلوماسية في مواجهة التهديدات الدولية، وكذلك تعزيز علاقاتها مع بعض الدول العربية من خلال اتفاقيات السلام «اتفاقيات إبراهيم» لخلق جبهة إقليمية موحدة ضد إيران، بالإضافة إلى استخدامها أساليب الحرب النفسية.[16]

وأمام حقيقة امتلاك إيران أكبر قوة صاروخية تنوعاً في الشرق الأوسط، وهي تعمل باستمرار على تطوير قدراتها الإنتاجية، وتُكمّل هذه القدرات جماعات مسلحة موالية لها تنشط في لبنان وغزة والعراق وسوريا واليمن، فإن إسرائيل تعدّ النظام الردعي القائم على الوكلاء تهديداً وجودياً لها. فقد غيّر هجوم حماس في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، بشكل جذري، التصور الإسرائيلي للتهديد، إذ أظهر أن الجماعات الموالية لإيران قادرة على إحداث صدمة استراتيجية دون إشعال حرب إقليمية فورية. ومنذ ذلك الحين، أوضح المسؤولون الإسرائيليون أنهم لن يسمحوا لإيران بإعادة ترسيخ بيئة ردع تُهيئ الظروف لشن هجمات مماثلة في المستقبل.[17]

16 - أبا ذر عباس غضبان، استراتيجيات الردع « الإسرائيلية» والإيرانية وانعكاساتها على الشرق منطقة الأوسط (2015-2025)، مجلة الخليج العربي،المجلد (53)، العدد (1)، 2025، ص ص208-207.

17-Alex Plitsas، The Middle East is on the brink of a new crisis. Here’s where it could start December، 2025: https://www.atlantic-council.org /dispatches/the-middle-east-is-on-the-brink-

غير أن التصعيدات الأخيرة التي استخدمت فيها إيران الصواريخ والطائرات المسيّرة لضرب إسرائيل كشفت عن نقاط ضعف المنظومة الدفاعية الإسرائيلية، فقد أدت القصفات الكثيفة للصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة الإيرانية منخفضة التكلفة إلى إجهاد شبكة الدفاع الجوي الإسرائيلية، وكشفت عن تحديات حاسمة في مخزونات الصواريخ الاعتراضية واختلالات التكلفة. فقد أدت النزاعات المطولة والهجمات الجماعية المتكررة إلى استنزاف مخزون أنظمة الاعتراض الإسرائيلية عالية المستوى، مثل نظام آرو (Arrow) ومقلاع داود. وقد أدى هذا الاستنزاف إلى اختلال التوازن في تكلفة الصواريخ الاعتراضية التي تُكلّف ملايين الدولارات واللازمة لإسقاط الطائرات منخفضة القيمة، مما سبّب ضغطاً اقتصادياً هائلاً لا يُمكن تحمّله خلال موجات الهجمات الإيرانية، الأمر الذي أجبر الجيش الإسرائيلي على استخدام أنظمة أقل تطوراً، أو أنظمة بديلة تتجاوز معايير تصميمها الأصلية.[18]

وتشير التقارير الى إن المؤسسة الدفاعية الإسرائيلية انخرطت بالفعل في عملية شراء وتجهيز كبيرة تهدف إلى إعداد نفسها لسيناريوهات أسراب الطائرات بدون طيار، والتي قد تشكل عبئاً غير مسبوق على أنظمة الدفاع الجوي متعددة الطبقات في إسرائيل، فضلاً عن تهديدها للمواقع الاستراتيجية الحساسة، العسكرية والمدنية على حد سواء، الموجودة في الجبهة الداخلية

18 - Antonio Pita، Israel rations interceptor missiles amid risk of falling into a war of attrition with Iran، 2APR،2026 : https://english.elpais.com /international/2026-04-02/israel-

لإسرائيل.[19] وقد تركزت عملية الشراء الإسرائيلية (كما تشير التقارير) على أنظمة الحرب الإلكترونية لحجب وتعطيل الترددات التي تستخدمها الطائرات بدون طيار للملاحة والاتصالات، وعلى الحصول على وسائل اعتراض حركية إضافية، مثل نظام المدفع الآلي «تايفون» من شركة «رافائيل» ونظام «ميني تايفون»، والذي يمكن تسليحه بمجموعة من عيارات الرصاص وتوجيهه باستخدام الرادار أو أجهزة الاستشعار الكهروضوئية، بالإضافة إلى نظام الأسلحة الذي يتم التحكم فيه عن بعد «بيتبول» من شركة جنرال روبوتيكس الإسرائيلية،[20]وكانت آخر عمليات الشراء التعاقد مع اليونان بتاريخ 31 أغسطس/ آب 2026 لغرض الحصول على منظومة

الدفاع الجوية المعروفة باسم درع اخيلAchilles Shield)) بقيمة ما يقارب 3 مليارات يورو.[21]

ما تقدّم يؤكد أن الطائرات المسيّرة والصواريخ الإيرانية قد نجحت بالفعل في إحداث تغيير في مفهوم الردع تجاه إسرائيل. ومع ذلك، لم تعتمد استراتيجية الردع الإيرانية على حجم وتطور ترسانتها الصاروخية فحسب، بل أيضاً على قدرتها على قياس مدى تقبّل خصومها للمخاطر، وحدود تحمّلهم للألم بدقة. واستندت مصداقية الردع الصاروخي لإيران و«محور المقاومة»

19 - Yaakov Lappin، UAV Combined with Missiles – A Primary Threat Scenario Posed by the Iranian Axis، April 10، 2024: https:// israel-alma.org /uavs-combined-with-missiles

20-Ibid.

21 - Israel، Greece seal €3B 'Achilles Shield' defense deal: https:// www.politico.eu /article/israel-greece-

إلى افتراض أن التكاليف المترتبة على استخدامه ستكون كافية لردع أي عدوان.

2- **دول الخليج العربية:** استندت بنية الأمن في الخليج إلى الردع الممتد الذي توفره الولايات المتحدة، وما يصاحبه من ضمانات للحماية. إلا أن فعالية هذا الردع كانت تعتمد كلياً على عامل واحد هش: المصداقية. فعندما تعرضت مدن الخليج للقصف، وعجزت المظلة الأمريكية عن تقديم رد فعل رادع حاسم، تآكلت تلك المصداقية وانهارت قيمة معادلة الردع. وقد أدى ذلك إلى خلق حوافز استراتيجية لدى دول الخليج لبناء ردع محلي لضمان الاستقلال الذاتي، وتحوّل التطلعات نحو إمكانية تشكيل تحالف إقليمي.

إن وجود المقدرات الاستراتيجية الخليجية بالقرب من السواحل الإيرانية، واستخدام الأخيرة الصواريخ والمسيّرات في ضرب هذه الدول، جعلا دور الفعل ورد الفعل غير متساوي الكلفة، فما بعد ضربة محدودة من دول الخليج العربية قد يقابلها ضربة استراتيجية على مصافي البترول، أو محطات تحلية المياه، أو المطارات، أو استهداف التجمعات السكنية في المدن القريبة، وهذا قد يحول الاستراتيجية من أسلوب ردع وإدارة صراع إلى مأزق الانجرار إلى حرب مفتوحة على جميع الاحتمالات. ذلك أن قياس سقف التصعيد لا بد أن يتأثر بمنطق التصعيد الذاتي، فاستهداف منشأة عسكرية لا يعني أن الطرف الآخر سوف يستهدف منشأة عسكرية بالضرورة، وهو ما تكرر اللجوء إليه في الحرب الأخيرة.[22]

22 - عبد الله القبساني، بين سقوط الوساطة وضرورة الردع، إعادة تعريف الدور

وبالرغم من أن البنية الدفاعية لدول مجلس التعاون الخليجي قد عززت بشكل كبير قدرة المنطقة على الصمود في وجه تهديدات الصواريخ والطائرات المسيّرة بالرغم من كثافة ما تعرضت له من هجمات، مُبرهنةً على إمكانية الحد من الهجمات المستمرة دون إحداث اضطراب كبير في البنية التحتية الحيوية، أو استمرارية الاقتصاد، أو استقرار المجتمع. ويمثل هذا إنجازاً استراتيجياً هاماً، يعزز فعالية الردع بالمنع في بيئة الأمن الخليجية [23]. في الوقت نفسه، يُسلط استمرار التهديدات منخفضة المستوى والمُعايرة الضوء على حقيقة استراتيجية راسخة، وهي أن الفعالية الدفاعية وحدها لا تُغير بالضرورة سلوك الخصم على المدى الطويل، أو حساباته التصعيدية. لذلك، من المرجح أن تعتمد المرحلة التالية من ردع دول مجلس التعاون الخليجي على دمج نقاط القوة الدفاعية الحالية مع آليات أكثر تماسكاً للإشارة الاستراتيجية، والاستجابة المتناسبة، والتنسيق الجماعي. ولا يتطلب هذا التخلي عن تفضيل المنطقة لضبط النفس أو السيطرة على التصعيد، بل يشير إلى التطور التدريجي لإطار ردع أوسع نطاقاً، حيث تتعزز القدرة على الصمود من خلال إدراك موثوق بأن استمرار الاستفزاز ينطوي على تكاليف سياسية أو اقتصادية أو تكنولوجية أو عملياتية متزايدة. وبهذا المعنى، يتطور الردع في الخليج لا نحو المواجهة المفتوحة، بل نحو ما يمكن وصفه بالردع التدريجي، وهي عملية معايرة تُشكّل من خلالها قدرات المنع، والتواصل الاستراتيجي،

الخليجي، مركز الخليج للأبحاث، 2026، ص8.

23 - هادي مشعان ربيع، 3 سيناريوهات للعلاقات الخليجية/ الإيرانية: الاحتواء والتهدئة او التصعيد او التوازن البرغماتي، مجلة اراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، العدد (224) ،تموز 2026، ص104.

والاستجابات الإقليمية المتكاملة، مجتمعةً، عملية صنع القرار لدى الخصم بمرور الوقت.

لذا، فإن مصداقية الردع لدول مجلس التعاون الخليجي على المدى الطويل لن تعتمد فقط على الحفاظ على القدرات الدفاعية المتقدمة، بل كذلك على بناء تحالفات جديدة من شأنها تحقيق الردع. ويمكن اعتبار اتفاقية مكة للدفاع المشترك التي وقعتها في السابع من أغسطس/آب، كل من السعودية وتركيا وباكستان، مثالاً لإرساء إطاراً للدفاع الجماعي. ففي توضيح أولي عن الاتفاقية، قال الرئيس التركي إن اتفاقية الدفاع المشترك تعتمد مبدأ «الردع الجماعي».[24] وبالرغم من أن الاتفاقية لم تُفعّل بعدُ ترتيبات مؤسسية للعمل المشترك، إلا أن نيتها في محاكاة بند الدفاع الجماعي لحلف الناتو واضحة. اذ لم تعد دول الخليج تكتفي بالاعتماد على مظلة أمنية أمريكية واحدة، بل تعمل بنشاط على بناء شراكات أمنية متنوعة.[25] كذلك تسعى دول مجلس التعاون الخليجي على تعزيز قابلية التشغيل البيني، والتنسيق الجماعي فيما بينها، والاستجابات الاستراتيجية المنسقة في جميع أنحاء المنطقة. ومن خلال الجمع بين المرونة الدفاعية وأطر إدارة العواقب بعناية، سوف تتمكن دول الخليج من تجاوز مجرد امتصاص الضغوط، والمساهمة بشكل متزايد في تشكيل البيئة الاستراتيجية الأوسع نطاقاً بما يخدم قدرتها على

24 - اتفاقية الدفاع المشترك الثلاثية: الدوافع والطموحات والمخاوف، مركز الجزيرة للدراسات، 13 أغسطس 2026: https://studies.aljazeera.net

25 - Li Zixin, US-Israel-Iran war reshapes Middle East geopolitical landscape, 2026: g.chinamil.com.cn/2025xb/O_251451/16481

الردع.[26]

خامساً- هل صنعت المسيّرات والصواريخ ردعاً جديداً؟

يمكن القول إن المسيّرات والصواريخ أسهمت في إنتاج شكل جديد من الردع في الشرق الأوسط، لكن ليس ردعاً بديلاً بالكامل عن الردع التقليدي، والأدق تسميته «الردع المركب»، أو «الردع غير المتماثل». ففي السابق، كان امتلاك التفوق الجوي والتكنولوجي، والقوات التقليدية المتفوقة، يمثل أساساً رئيسياً للردع. أما اليوم، فيستطيع طرف أقل تفوقاً امتلاك صواريخ ومسيّرات بعيدة المدى، وتهديد قواعد عسكرية ومنشآت طاقة وموانئ ومدن. إيران مثال واضح؛ إذ تمتلك واحدة من أكبر ترسانات الصواريخ وأكثرها تنوعاً في الشرق الأوسط، وتستخدم الصواريخ والمسيّرات كأدوات لإسقاط القوة والردع، كما أن تكلفة إنتاج المسيّرة أقل بكثير من تكلفة اعتراضها، وبالتالي تستطيع، كمهاجم، فرض عبء اقتصادي على المدافع، خصوصاً عندما تستخدم أعداداً كبيرة من المسيّرات بالتزامن مع الصواريخ.

وقد أظهر تحليل لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن (CSIS) لحملة إيران في الخليج عام 2026 أن المسيّرات استُخدمت بصورة أساسية للضغط المستمر، واستنزاف وسائل الاعتراض، بينما احتُفظ بالصواريخ لأهداف تتطلب سرعة وتأثيراً أكبر. كما ظهرت فكرة «إغراق الدفاعات» بأعداد كبيرة من الصواريخ وأسراب من الطائرات المسيّرة دفعة واحدة، ولم تعد المسألة كما في السابق

26 - Ibid.

صاروخاً مقابل صاروخ، بل أصبحت منظومة متعددة الطبقات، وهو ما يخلق مشكلة للمدافع: كيف يحافظ على مخزون كافٍ من صواريخ الاعتراض إذا استمر الهجوم بكثافة؟[27].

ويشير المعهد الملكي للخدمات المتحدة (RUSI) إلى أن إيران ووكلائها استخدموا بالفعل مزيجاً من المسيّرات والذخائر المتسكعة والصواريخ في محاولة لإرباك أو إغراق الدفاعات الجوية الامريكية والإسرائيلية، بل وحتى منظومات دفاع دول الخليج العربية. غير أن امتلاك القدرة على إلحاق الضرر لا يعني تلقائياً امتلاك **ردع** استراتيجي، [28] ذلك أن الردع يتطلب شروطاً من أهمها: القدرة على ضرب الخصم، وإيصال هذه القدرة، ومصداقية التهديد، ولقدرة على تحمل الضربة المضادة، والتأثير في حسابات صانع القرار لدى الخصم.

ولهذا، فإن الصواريخ الإيرانية، مثلاً، قد تمنح طهران قدرة ردعية حقيقية، لكن هذا لا يعني أنها تستطيع ردع خصم متفوق عسكرياً عن كل أشكال العمل العسكري ضدها. لذا، فإن الصواريخ الدقيقة الإيرانية تمنحها قدرة على تنفيذ رد انتقامي محسوب، وهو ما يجعل الخصم يفكر في تكلفة التصعيد. بمعنى أن الصواريخ والمسيّرات قد

27 -Kateryna Bondar، Unpacking Iran’s Drone Campaign in the Gulf: Early Lessons for Future Drone Warfare، March 10، 2026: https://www.csis.org /analysis/unpacking-irans-drone-campaign-gulf-early-lessons-futur

28 - James M Page، Clear Warning: The Iran War and the Loitering Munitions Threat، 13 May 2026: https://www.rusi.org /explore-our-research/publications/commentary/clear-warning-iran-war-

خفضت كلفة امتلاك قدرة هجومية مؤثرة، ووسعت قدرة الأطراف الأضعف على إلحاق الضرر، ورفعت تكلفة الدفاع، وأصبحت قادرة على التأثير في الحسابات السياسية والعسكرية للخصم.

إن المسيّرات والصواريخ الإيرانية لم تصنع نظام ردع جديداً بالكامل، لكنها أعادت توزيع بعض عناصر القدرة على الردع، ونقلت المنطقة من ردع يقوم أساساً على التفوق العسكري إلى ردع مركب يجمع بين التفوق التقليدي والقدرات غير المتماثلة.

سادساً-مستقبل الردع في الشرق الأوسط

إن الطائرات المسيّرة لم تعد أنظمة هجومية مساعدة، بل أصبحت أدوات أساسية في الحملات الجوية الحديثة. فقدرتها على توليد ضغط مستمر بتكلفة منخفضة نسبياً تُمكّن الجهات الفاعلة من فرض ضغوط اقتصادية ونفسية وعملياتية على الخصوم، مع الحفاظ على أصول الصواريخ المتطورة لأهداف محددة. ولا تكمن فعالية هذه الحملات في الطائرات المسيّرة نفسها فحسب، بل في النظام البيئي الأوسع الذي يُتيح استخدامها على نطاق واسع، من حيث القدرة الإنتاجية، والعقيدة العملياتية، وهيكلية الاستهداف، والتكامل مع أنظمة الضربات الأخرى[29]. فضلاً عن التطور المستمر الذي سيشهده هذا السلاح خلال الفترة القادمة من حيث القدرة والدقة والسرعة مع إمكانية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتصبح هذه الطائرات أدوات بالغة التطور قادرة على تنفيذ مجموعة واسعة من المهام بدقة وكفاءة عاليتين، من خلال قدرتها على معالجة المعلومات،

29 - Ibid

واتخاذ القرارات بشكل مستقل، وتنفيذ عمليات معقدة دون تدخل بشري مباشر. وبناء على ذلك يمكننا القول ان مستقبل الردع في الشرق الأوسط سوف يأخذ واحد من ثلاثة سيناريوهات:

الأول: سيناريو الردع المتبادل الهش:

يتجه الشرق الأوسط إلى حالة من الردع المتبادل دون الوصول إلى توازن مستقر، فإسرائيل تحتفظ بتفوق جوي واستخباراتي وتقني، بينما تعتمد إيران وحلفاؤها بدرجة كبيرة على الصواريخ والمسيّرات والهجمات غير المتماثلة. تكمن أهمية هذا السيناريو في أن امتلاك القدرة على إيقاع خسائر كبيرة لم يعد يتطلب امتلاك قوة جوية مماثلة؛ فالهجمات الصاروخية والمسيّرات يمكن أن تفرض تكلفة اقتصادية وعسكرية ونفسية مرتفعة، وهو ما أظهرته التجربة في الحرب الأمريكية-الإسرائيلية الإيرانية الأخيرة، مما يؤكد أن الطائرات المسيّرة لم تعد مُكمِّلة للصواريخ، بل هي الركيزة الأساسية لبنية الضغط، لا سيما ضد الدول التي يُمكن أن يُحدث فيها الاضطراب الاقتصادي، واستنزاف الدفاعات الجوية، والذعر العام، آثاراً استراتيجية حتى دون وقوع دمار مادي كارثي.[30] ولكن ما يؤخذ على هذا النوع من الردع المتبادل انه قابل للانهيار في أي لحظة نتيجة سوء التقدير، او حادث أمنى كبير.

30 - Ibid

ثانياً- سيناريو سباق التسلح والردع متعدد الطبقات

في هذا السيناريو تتحول منطقة الشرق الأوسط الى سباق تسلح جديد لا يقتصر على الطائرات والصواريخ التقليدية، بل يشمل كذلك: المسيرات الهجومية والانتحارية، والصواريخ البالستية والمجنحة، والحرب الالكترونية والسيبرانية، والاقمار الصناعية والاستطلاع، والمسيرات الاعتراضية والأسلحة منخفضة التكلفة. وتصبح المعادلة من يستطيع انتاج واستخدام عدد أكبر من الأنظمة، ومن يستطيع الدفاع عنها بأقل تكلفة. في هذا السيناريو سوف تسود قدرة الاستنزاف غير المتكافئة، والى تراجع أهمية التفوق العسكري التقليدي وحده، وصعود مفهوم الردع بالقدرة على الصمود والاستنزاف وفرض التكلفة على الخصم[31].

ثالثاً- سيناريو انهيار الردع والتصعيد الإقليمي

ويعد هذا السناريو هو الأخطر على منطقة الشرق الأوسط، وقد يحدث عندما تفشل الأطراف في الحفاظ على قواعد الاشتباك، وتنتقل المواجهة من الحرب بالوكالة والهجمات المحدودة، الى ضربات مباشرة وواسعة. ويمكن ان يبدأ التصعيد بضربة إسرائيلية أو إيرانية كبيرة، ثم يتوسع ليشمل الولايات المتحدة الأمريكية، ودول الخليج العربية، والممرات البحرية والبنية للطاقة. والنتيجة تحول الردع من وسيلة لمنع الحرب الى أداة لإدارة حرب مستمرة، وتصبح أخطر مشكلة

31 - Hazim Hazekiel Dhu Al-Hasham، US Attacks on Iran Could Intensify Regional Arms Race، Give Rise to New Blocs، 11 February، 2026: https://mei.nus.edu.sg/think_in/us-attacks-on-iran-co

هي سوء تقدير نوايا الخصم مما يضاعف من حجم التهديد.[32]

إن السيناريو الأكثر واقعية في المدى المنظور على الأقل هو سيادة الردع المتبادل الهش مع استمرار سباق التسلح وامتلاك التكنولوجيا، وتطوير الإمكانيات والقدرات العسكرية تحت السطح. أما الخطر الأكبر فهو أن تؤدي إحدى جولات التصعيد الى انهيار هذا الردع وتحوله الى حرب إقليمية مفتوحة يصعب التكهن بنتائجها.

32 - Abubakar Yusuf، The Collapse of Deterrence and the Reconfiguration of the Middle East Security Order: From Coercive Diplomacy to Direct War، National Defense College، Nigeria; Baze university، Abuja، Nigeria
، April،2026، p.23.

الخاتمة

إن المسيّرات والصواريخ لم تُلغِ مفهوم الردع التقليدي، لكنها غيّرت أدواته، وخفّضت بعض تكاليف الدخول إلى معادلة القوة، ووسّعت دائرة الفاعلين القادرين على التأثير في الأمن الإقليمي. ومن ثم، فإن فهم مستقبل الأمن في الشرق الأوسط يتطلب الانتقال من النظر إلى الردع باعتباره نتاجاً للتفوق العسكري وحده، إلى فهمه بوصفه تفاعلاً بين القدرات العسكرية والتكنولوجية، والإرادة السياسية، والقدرة على تحمّل التصعيد.

إن الردع أصبح، في نهاية المطاف، لا يعتمد كثيراً على ما تملكه الدولة، بل على ما يعتقده خصمها أنها مستعدة وقادرة على فعله. وفي ظل الوضع الأمني الراهن في الشرق الأوسط، قد تكون إعادة بناء هذا الاعتقاد أصعب بكثير من الحصول على الأسلحة المصممة للحفاظ عليه. وهو ما يجعل بناء ترتيبات أمنية إقليمية، وآليات اتصال وإدارة أزمات، أكثر أهمية من أي وقت مضى للحد من مخاطر سوء الحسابات والانزلاق إلى صراعات أوسع نطاقاً وأكثر تدميراً.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org